حكايةُ صخرٍ ومنى

كانَ صخرٌ في المـــــنافي ساكِنًا
والمنافي قــد رآهـــا مـــوْطِنًا
لمْ يكنْ يـــــدري بأنَّ المـــوَطِنا
صـارَ لِلْأغرابِ ظُـــلمًا مَسْـكَنًا

ذاتَ يومٍ قـــالتِ الأخـــتُ منى:

- "يا أخي مـنْ قبلُ لم نحيا هُنا"

- "يا منى صـــبرًا على جهلي أنا
واشرحي لي القولَ أوْ ماذا عنى؟"

- "في عروسِ البحرِ يا صخرٌ لنا

مـــنزِلٌ مـــثلَ الأهـالي حـــولنا

قبلَ أنْ فـــرّقَ غـــازٍ شـــــملَنا

عندما هجّـــرَ غصْـــبًا أهـــلَنا"

- "كيف يا أختي اسْتَباحوا عِرضَنا؟

كيفَ جـاؤوا ثمَّ ضـــمّوا أرضَنا؟

بل وعادى البعضُ منا بعضَـــنا؟

- "قلْ وجـــاءَ البعضُ منهم قبلَنا

إذ رمـــونا في المـــــنافي كلَّنا."

- " من أنا أختاهُ؟ حقًا من أنا؟"

" -يا أخي اسْمعني وسجّلْ: جدُّنا

جاءَ من حيفا فحيفا مــهدُنا

وإليْها العودُ يومًا عــهدُنا"

" -حدِّثيني يا مُنى عنْ بيتِنا

عن أبي أمّي خـــوابي زيتِنا

أينَ منْ كانوا وعاشوا بيننا؟

أينّ منْ كانوا كذا جيرانَنا؟"

" -يا أخي انسَ الأمرَ واسمعْ أمَّنا

قـــبلَ أنْ مـــاتتْ هنا قـــالتْ لنا

آهِ لو تـعْلـــمُ مـــا قـــالتْ لـــــنا

أوْ بِمـــــاذا طـــالبتْنـــــا عـــــلّنا

نســـــــتَطيعُ الفـــعلَ أيضًا علّنا"

" – حـــدّثيني خـــبّريني يا مُنى

بمَ فــعلًا طـــــالبتنا أمُّــنا؟"

" ــطــالبَتْنا يا أخـي أَنْ تُدْفَنا

معْ قـــليلٍ من ثرى حيفا هُنا

كيفَ نجني يا تُرى تلْكَ المُنى؟

مســـتحيلٌ ما رجـــتْهُ أمُّنا"

ذاتَ ليلٍ بعـــدَ أنْ نامتْ منى

في فراشٍ مِـــــنَ بقايا بُطِّنا

ســـارَ صخرٌ خِلسَةً حتى دنا

منْ جدارٍ يســـتبيحُ الموطِنا

ظلَّ يمشي مســـتقيمًا مؤمِنا

دونَ خوفٍ أو خُــنوعٍ أو خنا

وصلَ الشاطِئَ صخرٌ وانْحنى

فوقَ رملٍ كانَ يرجو وصْلَنا

ثمّ أخــفى حَــفْنَةً يا ويلـنا

لمــحَ الأعداءُ صــخرًا ابْنَنا

بعدَ أن سارَ طـــويلًا واهِنا

خانتِ الرجلانِ صخرًا إذ دنا

واحــدٌ مـــنهم ونادى مُعلِنا

"موتُ هذا الكلبِ إنجازٌ لنا"

خـــرَّ صخرٌ إذ أرادوا قـتلَنا

وأرادوا عـــــن ثـرانا عزلَنا

وَعَـــــنِ الأجدادِ أيضًا فصلَنا

إنْ أضاعْنا في الصحارى خيْلَنا

وَفــقدْنا مـــن هــوانٍ ظِلَّنا

إنْ جهِلْنا فاســتغلّوا جـــهلَنا

لِمَ لا يرجـــونَ دومًـــا ذُلّنا؟

بكـــــتِ الأزهـارُ صخرًا قبلَنا

إذ ينافي القـــولُ منا فِعلَنا

ويجافي الصمتُ فينا قولَنا

قدْ نســـيْنا بانهزامٍ أصلَنا

وأباحْنا بانقســـامٍ ما لنا

فأضعْنا ويحَ قلبي صولنا

وأَلِفْـــــنا الذلَّ حتى ملّنا

****